دار قصص وحكايات للنشر الالكتروني 2020
قصص
من
وَكرِ الصمت
مجموعة
قصصية
رحمة خطار

# قصص من وكر الصمت

**مجموعة قصصية**

# رحمة خطار

**العنوان: قصص من وكر الصمت**

**النوع الأدبي: مجموعة قصصية**

**المؤلف: رحمة خطار**

**المُدقق اللُغوي: الكاتب بنفسه**

**اللغة: فصحى**

**التنسيق الداخلي والإخراج الفني: رمضان سلمي برقي**

**تصميم الغُلاف: الكاتب بنفسه**

**سنة النشر: 2020**

**الحالة: حصريا**

**رقم الطبعة: 1**

**رقم الكتاب بالدار: 58**

---

**تم النشر بواسطة دار قصص وحكايات للنشر الإلكتروني2020**

**الدار غير مسؤولة عن أفكار الكُتّاب الواردة بإبداعاتهم؛ الكُتّاب وحدهم المسؤولون عنها.**

**الموقع الصفحة الجروب**

# الفهرست

كوشيساكي أونا ..... ٦
أخبريه أنّك أمه ..... ١٧
عمران ..... ٢٥
الرّسام ..... ٣٠
من القاتل؟ ..... ٤٠
ممثل فاشل ..... ٤٧
صديق الشّمس ..... ٥٤
من أنا؟ ..... ٥٩
نبذة عن المؤلِّفة ..... ٦٥

## *إهــداء...*

***أهدي كتيبي البسيط هذا إلى الصمت الذي أهداني بدوره بضعة خواطر لأكتب هذه القصص القصيرة في وكره، إلى سنة النضج، إلى هذه المرحلة من العمر المتوهجّ.***

***رحمة خطار***

## كوشيساكي أونا

في يوم من أيام شهر ديسمبر الباردة على الساعة العاشرة ليلا، كانت يوكيو عائدة من المطعم الذي تعمل فيه بدوام جزئي من أجل دفع مستحقات الجامعة التي رغبت في الالتحاق بها السنة المقبلة .ساد الضباب أرجاء المكان ،نسمات جليدية تسربت إلى جسدها النحيل جعلتها تضم كفيها إلى فمها لتنفخ فيهما بعض الدفء .وقفت في المحطة تنتظر قدوم الباص الذي ينقلها إلى مدينتها الصغيرة يوميا ،خيّم صمت رهيب على المكان مزّق ستائره وقع أقدام كانت تقترب من خلفها ببطء، ثمّ توقفت فجأة .استدارت يوكيو متوجسة لتجد امرأة فارعة الطول ترتدي معطفا طويلا بلون وردي فاتح و تضع على أنفها كمامة ناصعة البياض ، أما شعرها الحريري فقد استرسل على كتفيها كخيوط الذرة .

اخترقت المرأة عيني الفتاة بنظرة حادة من عينيها الجميلتين ثم سألتها قائلة بخجل :

هل أنا جميلة ؟

استغربت يوكيو من طبيعة السؤال ،صمتت قليلا ثم أجابتها بنعم .

امتدت يد المرأة الغريبة إلى مؤخرة رقبتها و نزعت الكمامة ثمّ رمتها أرضا ، و كرّرت السؤال لكن بلهجة أشد هذه المرّة :

هل أنا جميلة ؟

و ندّت عن الفتاة صرخة إثر رؤيتها لهذا المنظر الذي أمامها ، لقد كان فم المرأة مشقوقا من الأذن إلى الأذن و أسنانها تصطبغ بالدم بصورة مروّعة .

ردّدت الفتاة بشكل لا إرادي : لا .....لا ...

هنا جحظت عينا المرأة و زمجرت غاضبة ، ثم سحبت من جيبها زوجا من المقصات الحادّة التي استقرت في رقبة الفتاة ثم شقّت جسدها لتسقط قتيلة بعد لحظات.

بعد نصف ساعة من الحادثة ،عثر على يوكيو و هي مضرجة بدمائها التي انبعثت كشلال أحمر انبثق من مختلف أنحاء جسدها ، نقلت الجثة إلى مصلحة حفظ الجثث ،و تم تشميع المكان للتحقيق في ملابسات الجريمة .

في اليوم الموالي ،جلس المحقق يوشيتو برفقة زميلته يونا في مكتب التحقيق ليعالجا القضية و الحيرة تنهش عقولهم ، خاطبها و هو يعرض أمامها صور الضّحية قائلا :

أمر محير ،لا يوجد أدنى دليل عن مرتكب الجريمة ، لا شكّ في أنه ذكي جدا .

ردّت بنبرة استغراب و هي ترفع حاجبيها:

إنها مجرد طالبة في الثانوية ،فتاة غير اجتماعية و لا تملك سوى صديقة واحدة ، جميع من سألناهم ممّن يعرفونها أخبرونا أنه لم يكن لها خصومات من قبل .

قال يوشيتو بنبرة أسى :

في أيامنا هذه ،لا يشترط أن يكون لك خصوم لتموت ميتة بشعة ،العام أصبح قاسيا بشدة .

هزّت يونا رأسها موافقة على كلامه و قالت :

أترك الصور بحوزتي اليوم .

أخذت يونا الصور و خرجت من مكتب التحقيق لتتجه مباشرة إلى الكافيتيريا من أجل أن ترتاح و تفكر بروية ،سحبت الصور و وضعتها أمامها على الطاولة ثم تمتمت قائلة :

إن الطريقة التي قتلت بها غريبة ،إنها مقطوعة لنصفين كما لو أنّ فمها قد شقّ من الجانبين الظاهر أنه تمّ تقطيعها بمقص و هذا غير ممكن .

في اليوم الموالي ،قررت المحققة يونا أن تلجأ للاطلاع على قضايا سابقة مشابهة لهذه القضية .حينما يستعصى على المحقق حل قضية شائكة سيجد نفسه ملزما بأن يعود للملفات السابقة ليقارن بينها و بين القضية الراهنة.

سحبّت معظم السجلات القديمة ، وبينما كانت تقلب بين الأوراق التي صنفت حسب السنوات لفتت انتباهها بعض الصور من ملفات السبعينيات ، و هنا كانت الصدمة .نفس طريقة التّنكيل التي تعرضت لها جثّة الفتاة، و نفس الشق في أفواههم .

قلّبت الأوراق باضطراب ، صور لضحايا من مختلف الأعمار ،أطفال و شباب و نساء ، كما لاحظت أنّ النساء هن المستهدفات بكثرة في هذه الطريقة الشّنيعة ، و أن الشّق الذّي أُحدث في أفواههم كان أوسع على عكس الذكور .

و لمع في ذهنها تفصيل آخر مرعب :مواقيت الجريمة معظمها بعد العاشرة ليلا ،و في الموسم نفسه من السنة ، كما أنه قد عثر على الضحايا في الحدائق أو المحطات التي تقصدها الأقلية فقط من المجتمع الياباني .

بحثت عن ملاحظات بخصوص هذه الجرائم يمكن الاسترشاد بها في حل القضية ، لكن معظم الخانات تُركت فارغة ما عدا شخص واحد كتب ملاحظة من بضعة أسطر أرجع فيها القضية لأمر متعلق بما وراء الطبيعة ، إنه المحقق يوسوكي الذي تقاعد منذ قرابة عشرين عاما .

أخذت يونا عنوان المحقق السابق و قرّرت أن تزوره في مساء ذلك اليوم ، لا شك في أنّها مستعجلة من أجل حلّ هذه القضية التي تعبث بأعصابها لغموض تفاصيلها و أي غموض ؟حين يغيب الدّليل ، يعجز المحقق عن التأويل .

وصلت يونا إلى منزل يوسوكي و طرقت باب منزله ،فتحت زوجته الباب فسألتها يونا قائلة و هي تشهر بوجهها بطاقة عملها :

أدعى يونا ، و أنا محققة. أرغب في مقابلة السيد يوسوكي .

استدارت زوجة لتناديه من الغرفة المجاورة :

لديك ضيوف.

بعد أن أطلعت يونا السيد يوسوكي على تفاصيل الجريمة التي تولت مهمة التحقيق فيها و مدى تشابهها مع قضاياه السابقة ،مال برأسه للوراء ، وشرد بعيدا و كأنّه يسترجع في ذهنه ذكريات من أيام خلت ، ثم قال بعد برهة :

كنت شابا يافعا في بداية مزاولتي لمهنتي كمحقق حين حدث هذا النوع من الجرائم ، القضايا التي ذكرتها بالإضافة إلى الجريمة التي تحققين في أمرها متشابهة إلى حدّ كبير في الطريقة و التفاصيل و زمن ارتكابها ، و تكررت على مدار سنوات إلا أن التحقيق بخصوصها يغلق سريعا ، وذلك لعدم وجود أدلة أصلا ، لكن هناك أمر لم يصدّقه الجميع.

هزّت رأسها موافقة :

و لهذا جئتك اليوم ،لقد قرأت ملاحظاتك تلك ، هل يمكنك أن توضح لي أكثر ؟

أجابها بنبرة خافتة :

لقد توصّلت إلى فرضية كنت أشك في حدوثها بنسبة كبيرة ،و هي أن مرتكب الجريمة ليس من البشر الأحياء أصلا .

قطّبت جبينها و ضيّقت عينيها قائلة :

أخبرني كيف توصلت إلى ذلك ؟لعلّ الأمر صحيح ، من يدري ؟

أخذ نفسا عميقا ثمّ زفر قائلا :قبل أن أخبرك استنتاجي الذي توصلت عليه ،سأسرد لك أسطورة طالعتها في كتب الأدب الشعبي منذ ثلاثين عاما : كانت هناك امرأة شابة عاشت في حقبة حكم سلالة هان ،يقال أنها كانت زوجة أو محظية أحد مقاتلي الساموراي ،و يحكى أنها كانت جميلة جدا لكنها مغرورة ، ومن المحتمل أنها كانت تخون زوجها الذي شعر بالإهانة بسبب ما يتداول عنها ،و في أحد الأيام هاجم زوجته و شقّ فمها بسيفه من الأذن إلى الأذن و كان يصرخ فيها :"من سيظن أنك جميلة الآن ؟"

بعد أن استمعت يونا للقصة التي حكاها لها حاولت أن تربط بينها و بين تلك الجرائم و هي تمتم قائلة :شقّ الفم ..هل تظن أنها هي ؟

أومأ برأسه بنعم ثم أردف قائلا :

إذا لاحظت فالفارق بين سلسلة تلك الجرائم عشر سنوات ، لقد عادت من تلك الحقبة لتقطف أرواح الضحايا بنفس الطريقة البشعة التي قتلت بها لسبب لا نعلمه ، والآن ما رأيك ؟ هل تصدقيني أم أنّك تكذبينني مثلما فعلوا ؟.

هزّت رأسها نفيا :

أنا لا أكذبك ، لأني كدت أجن بسبب غياب الأدلة ، و أرى أنّ ما قلته احتمال وارد بشدة ،إذن ما الذي يمكننا فعله ؟ كيف سنوقفها؟.

أجابها بأسى :

في الوقت الراهن لا شيء ، بما أنها قوة خارقة للطبيعة .

قالت يونا بنبرة ثقة :

لكلّ معضلة حل ، لكن إلى ذلك الحين نرجو أن لا يكون هناك مزيد من الضحايا.

شكرت يونا المحقق يوسوكي ، ودعته ثم خرجت ، كانت الشمس قد شارفت على المغيب .اشترت وجبة جاهزة للعشاء ثم اتجهت إلى منزلها .

بعد أن تناولت عشاءها جلست أمام الحاسوب و شرعت في البحث عن معلومات تفصيلية تخص أسطورة ذات الفم الممزق .

و أخيرا حصلت على ما كانت تبحث عنه ،لقد قرأت بأنه في وقت ما كانت هناك امرأة ترتدي قناع و تطارد الأطفال بكثرة حسب ما روي عنهم، كان هناك فيديو

بخصوص هذا الموضوع ، فتحت الرابط و شغلت الفيديو الذي يظهر طفلا يبدو أنه في حوالي السابعة من العمر كان يتحدث قائلا بأن امرأة أتت إليه و سألته إن كانت جميلة لكنه لم يجبها ، و نزعت قناعها فبدا له أن فمها مشروخ ثم سألته مجددا إلا أنه لم يجبها و شرع في البكاء ، فتركته و مضت .

ازداد يقين يونا من كون هذه القصة حقيقية في الأصل ،كان تاريخ الفيديو يعود لسنة 2000،

أخذت عنوان المدرسة الابتدائية و اسم الفتى ، و قررت أن تبحث عنه . لقد أصبح شابا إذا كان لا يزال على قيد الحياة .

اتجهت إلى المدرسة التي ارتادها ذلك الفتى حيث قابلت المديرة و طلبت منها أن تسمح لها بالاطلاع على سجلات الطلبة القدامى التي تعود لتلك السنة ،سألتها المديرة بلهجة استنكار :

ما دخل ماضي الطفل بالجريمة المرتكبة ، أم أنه مشتبه به ؟

هزّت يونا رأسها نافية :الأمر الأكثر تعقيدا من هذا ، من فضلك أريد عنوان بيتهم فحسب .

أخذت العنوان و مضت إلى الشارع الذي يقع به منزل الفتى ،لكنها لم تعثر على أثر لعائلتهم .سألت بعض السكان في الجوار فأخبروها بأنهم قد سافروا منذ أزيد من عشر سنوات ،و لا أحد يعلم وجهتهم آنذاك .

أصيبت يونا بالإحباط ، في طريقها إلى المنزل كانت تفكر في أن تغلق القضية كما هو الأمر بالنسبة لسابقاتها .فلا أحد سيصدق أسطورة" كوشيساكي أونا".

كانت الساعة تشير إلى الواحدة ظهرا ،اشترت كوب كابتشينو و جلست لتحتسيه في احدى الحدائق المعزولة .

فجأة شعرت بملمس أنامل باردة وضعت على رقبتها ،انتفضت يونا من مكانها فزعة و نظرت بعينين فزعتين إلى المرأة الواقفة أمامها، ترتدي معطفا طويلا ، شعرها الأسود منسدل على كتفيها ، كما أنّها تضع كمامة على فمها .إنها كوشيساكي أونا .

مشت خطوتين باتجاهها و جلست إلى جانبها و خاطبتها بصوت حادّ :

كنت تبحثين عنّي أليس كذلك ، ها أنا ذا

ازدردت يونا ريقها و أجابتها : نعم.

حدّقت كوشيسياكي أونا في عيني يونا و سألتها :

هل أنا جميلة ؟

**استجمعت يونا أنفاسها محاولة التماسك و قالت :**

**نعم ، أنت جميلة .**

**أطلقت كوشيسياكي أونا ضحكة قصيرة و امتدت يدها لتنزع القناع الذي كشف عن فم ممزّق من الأذن إلى الأذن ، دامي الأطراف .يبدو كجرح قديم لكنه مازال ينزف .**

**كرّرت سؤالها مجددا :**

**هل أنا جميلة ؟**

**أجابتها يونا بثقة مفاجئة :**

**نعم ،أنت جميلة فعلا .يجب أن تؤمني بهذا و لست في حاجة لأن يخبرك أحد بهذا صدّقيني .عشت جميلة ومتّ جميلة ، و لكن ما تقومين به الآن لا يجعلك كذلك فأنت تنتقمين من أناس أبرياء و هذا يشوّه روحك .عليك أن توقني أن جمال روحك أهمّ من وجهك.**

**يجب أن تعودي من حيث جئت لترقدي في سلام .**

**نظرت لها كوشيسياكي أونا بعينين متّسعتين انحدرت منهما دموع سوداء ،ردّدت بنبرة خافتة :**

**أنا لم أخنه ..**

**أخذت الكمامة و وضعتها على فمها مجددا ثمّ أخرجت من جيب معطفها ياقوتة حمراء اللون و قدّمتها ليونا ثم اختفت فجأة .**

**نظرت يونا من حولها غير مصدقة بأنها كانت منذ لحظات مع تلك المخلوقة المرعبة التي ارتكبت كلّ تلك الجرائم . قلّبت بين يديها تلك الياقوتة التي أهدتها لها . لا شكّ في أنها علامة قبول .لقد تملّكتها الدهشة جرّاء الموقف الذي عايشته ، و كيف أنها وقفت بثقة و قوة لمواجهة تلك المرأة .**

**لم تستطع أن تنتظر ليوم الغد كي تخبر المحقق يوسوكي عمّا حدث معها ،زارت منزله في تلك الأمسية و سردت له كيف واجهتها ، كان ينصت لها بإذعان متعجبا من شجاعتها ثم سألها قائلا بعد أن أنهت حديثها :**

**لكن كيف خطرت لك هذه الفكرة بسرعة ؟**

**أجابته مبتسمة :**

**هي فقط كانت بحاجة لأن يخبرها أحد ما بأنها جميلة رغم تشوّه وجهها ، و من لا يفعل سيكون مصيره مثل مصيرها حتما.**

**منذ ذلك اليوم ،طويت صفحة كوشيسياكي أونا ، لقد عادت من حيث جاءت بعد أن أدركت أنّ الجمال ينبع من يقين الانسان بذاته ، و لا علاقة لآراء الناس بذلك .**

## أخبريه أنّك أمه

**أخبريه أنك أمه ..**

**قالت و هي تشد على يد صديقتها بقوة ، زمّت عبير شفتيها ، أنفها محتقن و الدمع يترقرق في محجريها ، بدا كما لو أنها مصابة بالزّكام ، إلا أنها كانت تكتم بكائها فحسب ،استجمعت أنفاسها ثم زفرت قائلة :**

**" حاليا لا أستطيع ، لدي مخاوف بشأن ردّة فعله "**

**سألتها بلهجة استنكار :**

**" من المفروض أنها أخبرته بأنك على قيد الحياة ، أليس كذلك ؟"**

**هزت رأسها بالإيجاب :**

**" بلى ،لكن لا أدري كيف سيتعامل معي على أرض الواقع .**

**ابتسمت زينب و هي تربت على كتفها قائلة :**

**"إنه الوقت المناسب ، لا شك في أنه متشوّق للقائك أيضا"**

**لكن الفكرة التي طرقت باب ذهنها أرعبتها ، ماذا لو أنه يحمل لها مشاعر الكراهية كونها تخلّت عنه ؟ لكن في نهاية المطاف يجب أن تقابله مهما حدث .**

انتهت هذه الأخيرة إلى تأخر الوقت ، الساعة تشير إلى السابعة مساء حيث انسحب النهار و صرح نوره قد انهار ،شدّت وشاحها الأخضر أسفل رقبتها ، حملت حقيبتها الصغيرة ثم استأذنت صديقتها للرحيل و التي قامت من مكانها لترافقها إلى الباب ليواصلا حديثهما :

"سأزور منزل عائلة الحسيني في الأيام القادمة لأكلم خديجة وزوجها من أجل أن يمهدا لي لقائي بابني ياسين"

رددت زينب بنبرة مطمئنة :

"سيكون كل شيء على ما يرام اتصلي بي ان طرأ أمر ما "

في الشارع الكبير المنعزل، كانت عبير تجرّ قدميها في الأزقة الخالية وعقلها شارد في ذهول ، و هي تحاكي في ذهنها صورة للقاء الذي قد يجمعها بابنها في الأيام القادمة ،إلا أن الصورة لا تزال معتمة ،لكن فرضية حدوثها محتمة .

في تلك الأثناء قطعت حركة مفاجئة سكون الموقف ،اذ بزغت من جانب الطريق سيارة مسرعة ارتطمت بجسد المرأة بقوة فطرحتها أرضا .

للحظة شعرت بأن أضلاعها تمزقت ،و أن الدماء تتصاعد من جوفها لتصل إلى المرء و تنبثق من فمها ، قبل أن تعي أن سيارة قد صدمتها رفعت رقبتها بصعوبة

لتنظر إلى رقمها ،لكنها لم تحصي سوى لونها و ظل شاب طويل ترجل من السيارة ببطء متقدما نحوها ، ثم فقدت الوعي .

هرع الشاب إلى المرأة التي صدمها للتو و حمل رأسها بين يديه المرتجفتين ،إنه الشخص نفسه الذي تبحث عنه ، ابنها..

حاول أن يوقظها بضربات خفيفة على وجنتها فلم يشعر بنفسه إلا و الدموع قد أرسلت من عينيه مدرارا و هو يهتف بخوف:

"سيدتي ، استيقظي رجاء"..

سحب هاتفه بسرعة و طلب رقم الاسعاف الذين حضروا في غضون دقائق لنقلها إلى المشفى ،كانت في حالة حرجة فحملوها على وجه السرعة في سيارة الاسعاف و أدخلت لمصلحة العناية بينما بقي هو في الخارج يدعو ربه و الأسى يعتلج قلبه .لقد انتابته عاطفة غريبة يجهل مصدرها و خشي أن يكون الخطر قد أصابها .

بعد برهة خرج الطبيب ليطمئن ياسين عن صحة المرأة التي لا يعلم بأنها أمه في الأصل :

لقد تجاوزت مرحلة الخطر ،تحتاج لأن ترتاح فقط ،تنفس الصعداء و هو يحمد الله في سره على نجاتها .

قدمت السيدة عبير إلى المشفى مهرولة بعد أن اتصلت بياسين الذي أخبرها بأنه دهس امرأة ، بحثت عنه بين أروقة المشفى فلم تجده ، و عندما سألت عنه أخبروها بأنه خرج و سيعود بعد قليل .

استغلت فرصة غيابه لتدخل غرفة المرأة التي دهسها ياسين برفقة الممرضة التي خاطبت أم ياسين التي كانت ترقد في سريرها قائلة بابتسامة ودودة:

"لديك زائرة "

صوّبت المرأة عينيها المتعبتين ناحية السيدة عبير ببطء و حدجتها بنظرة غير مصدقة تحمل معنى ، و هي تردد في داخلها :

"أهذه أنت؟ هل يعقل أن يكون ابني ياسين هو من دهسني عن طريق الصدفة ؟ ما هذا القدر الذي جمعني به ؟"

اصطنعت عبير ابتسامة مجاملة وقالت للمريضة :"حمدا لله على سلامتك .."

خرجت الممرضة لتتركهما على انفراد بعد أن حقنت المريضة بمسكن آلام

خاطبت عبير قائلة :من كان يعلم أننا سنلتقي مجددا

أخفضت رأسها لتقربه من وجه التي جحظت عيناها بعد أن سمعت ما تمتمت به عبير في أذنها :

ياسين ابنك هو من دهسك ، لا يجب أن يعلم بأنك والدته مفهوم ، هو لا يعلم بأنك موجودة أصلا .أظن أن الله قد انتقم له منك بأن أصابك هذا بفعلته ، تحملي العواقب .

لم تتحمل المسكينة وطأة هذه العبارات في قلبها ، شعرت بأنها أصابتها في مقتل فارتعدت فرائصها فجأة و انتابتها أزمة حادة انتبهت لها زائرتها المزعومة التي فرّت راكضة في الروّاق بوجه خائف باهت كمن ارتكب جريمة للتّو ، أو لنقل بأنها جريمة دون أداة قتل ، فالمرأة قد لفظت أنفاسها الأخيرة بعد خروجها من غرفتها بدقائق .

عادت الممرضة لتتفقدّ حال التي تركتها منذ ما يقل عن ساعة ، فلاحظت بأنها قد أسبلت جفونها و تغير لونها بعد أن تسرّبت الحياة منها .

كانت الممرضة تحكي في أسى للطاقم الطبي الذي حضر بعد أن استدعتهم :

كان كل شيء على ما يرام و حالتها مستقرة ثم أصيبت بنوبة مفاجئة ، لا أريد أن أظلم أحدا ، و لكنها كانت في أفضل حال قبل أن أتركها برفقة المرأة التي جاءت لزيارتها .

سألها الطبيب بفضول : " تركتهما بمفردهما "

أجابته بنبرة ندم : نعم ، قلبي ينبئني بأنها السبب المباشر في حدوث أزمة قلبية للمريضة .

زفر الطبيب بأسف : " و إن يكن ، نحن لا نملك أي دليل لإدانتها

تابع قائلا و هو يغطي جثتها التي كانت تنبض بالحياة منذ ساعة مرددا بنبرة خاوية:

"إنه قضاء و قدر "

بعد برهة من الزمن ،عاد ياسين إلى المشفى حاملا باقة ورد و هو يمنّي نفسه بتحسن حالة تلك المرأة ، وقعت باقة الورد من يده و تناثرت أرضا على وقع اصطدام قلبه بخبر وفاتها الذي أنبأه به الطبيب في أسى

صاح منفعلا : لكن حالتها كانت مستقرة

لم ينهي جملته الأخيرة حتى قاطعه صوت الضابط من خلفه هادرا بصوت حازم :

سيد ياسين ،هل لك أن تتفضل برفقتنا إلى المخفر ..

انعقد لسانه و لم تسعفه الكلمات و مشى خلف الضابط دون أن يتفوّه بكلمة .

اتصلت به أمّه أثناء تواجده في سيارة الأمن في طريقه إلى المخفر فأخبرها بما حدث ثم أقفل الخط .

ارتعدت فرائصها و هي تمتم قائلة : لقد ماتت المرأة بسبب نوبة قلبية بعد أن زرتها أنا ،و ابني ياسين أو بالأحرى ابنها سيدفع الثّمن..

حملت المرأة حقيبتها و انطلقت إلى مركز الشرطة و النّدم يمزّق قلبها و لسان حالها يقول :

(يجب أن أنقذ ابني ، لا يجب أن يدفع ثمن خطأ ارتكبته أنا )

وصلت السيدة زينب إلى مكتب التحقيق حيث كان ابنها فمنعوها من الدخول إلا أنّ نوبة هستيريا انتابتها و هي تبكي و تنتحب قائلة : ابني لم يقتلها ، أنا السبب في موتها ، أنا السبب..

حاول الشرطي في الخارج أن يهدئ من روعها قائلا :

اهدئي سيدتي ، ابنك لن يزجّ به في السجن إنّها مجرّد إجراءات عادية فهو لم يقتلها متعمدا .

إلا أنها تهاوت و ارتخت بثقلها على كرسي و هي تردّد ذاهلة : ليس ابني ، التي ماتت هي أمّه ..إنّها أمّه التي ساقها القدر في طريقه دون أن يعلم فدهسها ، و ذهبت أنا لزيارتها و قلت لها كلاما قاسيا عجّل بوفاتها ، اسجنوني أنا ..

كان ياسين الذي خرج مع المحقق من المكتب حين سمع الجلبة واقفا عند مدخل الباب ،فاغرا فاهه في صدمة .

**لم تقوى ركبتاه على حمله فخرّ ساقطا و قد أحنى رقبته في ذهول .**

## عمران

دخل عمران إلى البيت في ساعة متأخرة من المساء ، ليطالعه وجه أمه التي غزت التجاعيد ملامح وجهها . كانت تجلس في الحوش على مفرش من الصوف و القلق يعتلج روحها .

ما إن رأته حتى قامت من مكانها و سارعت لتمسح بكفيها على وجنتيه برفق و هي تقول بعد أن تنفست الصعداء :

"لم تتأخر في القدوم و تضرم قلبي بالحيرة ؟"

أخذ كفها برفق بين يديه و قبله قائلا :

"اعذريني يا أماه ، سأحاول أن أعود مبكرا من الغد فصاعدا ".

كانت الجزائر في تلك الأيام تعيش في سنين الجمر ، أو ما عرف باسم "العشرية السوداء" يتذكرها الجميع كزمن مرّ ، و التي أريق فيها الكثير من دماء الشهداء الذي اصطبغت به أرض الجزائر ، بلد الحرائر .

"عمران هو عون أمن يتنكر بزي اسكافي بسيط ليتسكع في المدينة .ترعرع وسط عائلة كبيرة تضم جده و أعمامه الثلاثة و أبنائهم ، و قد أصبح معيل أمه و اخوته بعد وفاة والده .

يكتسي الحزن ذلك الحي الصغير ، حيث أنك تجد في كل زاوية منظرا يوحي بشقاء كبير . و في كل منزل منه همّ كبير ، يطلق عليه شارع "مختار العربي" ، و يسميه البعض "شارع الفقراء".

ذات ليلة خيم فيها السّكون على الحي ، اذ دبت حركة غريبة في الحي ،حركة لم تسمع منذ آخر مرة اقتيد فيها أحد أبناء الحي الى وجهة مجهولة ، و لم يعد منذ ذلك اليوم .

تطلّ الأعين اليقظة برعب من بين شقوق الأبواب ، ثم يوصدونها بخوف ما ان يلمحوا تلك الأقدام ،إنّها أقدام الارهاب .

الساعة تقارب الثانية عشر ليلا و معظم الناس نيام ، طرق باب بيت "عمران" الذي كان غائبا ليلتها ، فهبوا من مضاجعهم فزعين .

إنهم هم بلا شك ، لا أحد يتوقع غيرهم في ذلك الوقت تحديدا..

خفقت قلوب أهل البيت رعبا ، و خرج عم عمران المدعو بـ"الطاهر " حافيا الى الحوش ، و زوجته و بناته يتبعنه ، هدّأ من روعهم قائلا بصوت هادئ :

"عودوا الى الداخل و ابقوا برفقة البقية ، لا تقلقوا بشأني سيكون كل شيء على ما يرام" .

تعلّقت ابنته الصغيرة ذات العشر سنين بطرف كمّه و قد اغرورقت عيناها بالدموع ، فأمسك بكفها وهو يسلمها الى أمها قائلا بابتسامة مطمئنة :

" سأعود ، أدخليها يا زينب".

فتح الباب فاستقبله وجه شاب في العشرينيات ، وخلفه جماعة من رجاله . سألوه ان كان صاحب البيت فأجابهم بالإيجاب ، طلبوا منه أن يرافقهم الى مكان ما فما كان منه إلا أن وافق على طلبهم بإذعان ، استأذنهم ليخبر أهله بالأمر فرفضوا طلبه و أخذوه من أمام باب منزله تاركين الباب مفتوحا .

في تلك الليلة لم ينم أحد في تلك الدار ، كانت الدموع تملأ عيونهم و الحزن يغلف قلوبهم .

لأنهم يعلمون من هم الأشخاص الذين جاؤوا في تلك الليلة .

صبيحة اليوم الموالي عاد "الطاهر " بشكل مفاجئ الى البيت ، فارتمى أفراد عائلته في حضنه الواحد تلو الآخر فرحين بعودته . لكن ارتسمت على وجهه امارات حزن ، لسبب لا يعلمه إلا هو

بعد أسبوع من تلك الحادثة ، عادت الجماعة نفسها الى الحي ليسري الخوف في نفس كل حي ، و الى ذات الوجهة ، منزل أهل عمران .

هذه المرة جاؤوا من أجله خصيصا ، بعد المغرب بقليل هرع الجميع الى الحوش كما في المرة الأولى باستثناء عمه الذي كان يطل من الداخل و يحدّث نفسه لوما:

" فلتسامحني و ليسامحني الله يا ابن أخي ، لقد خيروني بين اخبارهم عن حقيقة كونك عون أمن وبين قتلي فاعترفت ، و إن لي صبية صغارا و لا يهون عليّ أن أتركهم يتامى " .

و كان من عمران أن تطوّع لفتح الباب هذه المرة . لم يستفسروا منه كما فعلوا مع عمه ، بل اقتادوه عنوة الى الخارج و لم يبد هذا الأخير أي مقاومة ، فلقد كان يتوقع حدوث هذا في يوم من الأيام على أي حال.

تبعتهم أمه للخارج و هي تركض حافية ، وعلى خديها نهران حارقان من الدموع و هي تصيح : " عمران ، ولدي... وين تدوه "

انعطفت الجماعة في احدى زوايا الحي المهجورة ،و رفع أحدهم قارورة بنزين ليفرغها على جسده بينما قام الآخرون بتقييده ، نطق الشهادتين بشفاه مرتجفة و أغمض عينيه بقوة.

**أشار القائد لأحدهم برمي عود ثقاب على جسد عمران الذي انطلق كشعلة متأججة كمحاولة مستميتة للخلاص ، و ارتمت الجثة هامدة في غضون دقائق ككومة فحم خارج الطريق تزامنا مع الوقت الذي وصلت فيه أمه ...**

## الرّسام

طرق باب منزل ثلاث طرقات متوالية أيقظته من نومه ،وثب من مكانه مجفلا و رمى برجله على الارضية الباردة ،و لما همّ بالإمساك بمقبض باب غرفته ليفتح الباب للطارق في الخارج ، تسلل إلى مسامعه صوت ابنته الوحيدة التي كانت قد سبقته إلى الباب :

(أنا آسفة سيدي ، لكن والدي لم يعد يرسم ).

أغلق باب غرفته بانفعال ،و عاد إلى فراشه ليندس تحت غطائه البالي مجددا وهو يتمتم بصوت غاضب :

(متى سيفهم الناس أنّي اعتزلت رسم وجوه أبناء هذه المدينة الكريهة ؟ لا أحد يستحق ، ألا يكفي العالم نسخة واحدة من أشكالهم حتى أعيد رسمهم ؟)

فتحت الباب و بيدها كوب حليب و قطعة جبن و رغيف من الخبز وضعتها بجانبه على المنضدة الصغيرة ثمّ تمتمت قائلة بحرج و خوف من ثورة غضب والدها :

(أعلم أنّك سمعتني أحدث الرجل الذي جاء منذ قليل من أجل أن ترسمه، و لكن يا أبي إلى متى ؟ نحن بحاجة إلى المال و أنت ترغمني على ردّ الزبائن كل مرة ).

نظر إليها نظرة جانبية و لم ينطق بكلمة .

أردفت الفتاة قائلة :(أنا أتفهم موقفك ،إن كنت لا تريد أن ترسم ، فعلى الأقل علمني كيف أرسم )

لم تكد الفتاة تنهي عبارتها حتى قام الرجل من مكانه ثائرا و خاطبها قائلا :

(تريدين أن تتعلمي الرسم من أجل أن ترسمي تلك الوجوه القذرة صحيح ؟لماذا تصرين على الرسم ؟ تعلمي الحياكة مثل قريناتك إن أردت أن يكون لك دخل مادي

_لكن يا أبي ...

(الرسم ليس حرفة ، بل هو موهبة .أتفهمين ؟ لا تكرري هذا الموضوع مجددا ، نحن لن نرسم البشر ، لا أنا و لا أنت..)

تدعى ابنة روبن "آنا" ،و قد سماها على اسم آنّا كارنينا لرواية ليو تولستوي .في المساء التقت بابن عمها و حكت له ما جرى من أمر والدها.

زمّ شفتيه الحائرتين ثم قال :

(أمرٌ مؤسف ، لكن لم يرفض عمي الرّسم رغم أنّه كان أحبّ شيء إلى قلبه ؟)

زفرت بحزن :(لا أدري لم اتخذ هذا القرار فجأة ، يستمر في قول عبارة لن أرسم تلك الوجوه الكريهة ..

سألها مستغربا : ماذا يقصد ، هل هم بشعون مثلا ؟(ضحك)

(كلاوديو كفاك سخرية ، فكّر معي بحل يجعله يعود للرّسم مجدّدا)

تمتم قائلا :(دعيني أفكر أولا و أبحث عن السبب أولا ،فإذا عرف السبب بطل العجب )

قالت متحمسة :(أنا أثق بقدراتك في التحليل و الاستنتاج)

لكن عديني بمكافأة أولا ، ستحضرين لي الكعك كلما أطلبه منك .موافقة ؟

ضربت كتفه بيدها و قالت ممازحة :(يا لك من استغلالي ، حسنا لك ذلك)

فكري معي آنّا ، ما الذي يجعلنا نقلع عن فعل شيء نحبه؟

وضعت آنّا يدها على ذقنها ، ثم وسّعت عينيها كمن تذكّر شيئا لتوّه :

(في سنوات دراستي بالابتدائية كنت أحب غناء الأوركسترا كثيرا و أحاول تقليده في ساحة المدرسة على مسامع زميلاتي ،لكنهن كنّ يسخرن منّي قائلات أن صوتي لا يناسب هذا اللون من الفن..)

رفع يديه بتفاخر :(إذن، ربما ما جعل والدك يتوقف عن الرسم هو تعرضه للتنمر ..

استطردت قائلة :( لكن والدي رسّام ماهر كما تعلم، كما أنّه لا يرفض الرّسم بشكل عام ، بل أصبح يرفض رسم البشر تحديدا..

هزّ كلاوديو رأسه مؤكدا :(بالضبط ،لا شكّ في أن والدك سمع كلاما جارحا في آخر مرّة رسم فيها أحدهم ،عليك أن تبحثي أولا ، من هو آخر شخص قام برسمه؟ هذا هو طرف الخيط الذي سيوصلنا إلى الحقيقة)

كان والد آنا يدون أسامي الأشخاص الذين قام برسمهم في مفكّرته الخاصة ،تسللت آنا إلى غرفته في تلك الليلة ،و سحبت صندوق أغراضه الذي يخبّئه تحت سريره ،أخذته إلى غرفتها و فتحته بسرعة لتقف عند آخر اسم دوّنه ، إنّه ذلك الرّجل الثّري الذي وفد إلى المدينة كمقيم جديد منذ أشهر .و بدأت معالم القضية في الاستضاح.

و من أجل أن تكشف الغطاء عنها ،قرّرت أن تتجه إلى منزله برفقة ابن عمّها كلاوديو لعلّها تعثر على الاجابة.

(هل جننتِ؟ تظنين أنك ستقابلين طالب اعدادية لترغميه على الاعتراف بخطيئته؟)هكذا خاطبها كلاوديو حين عرضت عليه مرافقتها.

سألته بنبرة احباط :(إذا ما العمل ؟)

(الأمر أسهل مما تتوقعين بما أنّ كلاوديو هنا ،أعرف خادم منزله ،و سأسأله عن الأمر .لكن أخبريني أولا ،هل قام برسمه في منزلكم أم في منزله؟)

(هذا الرّجل لم يأتي إلى منزلنا مطلقا ،أظن أنّه أرسل في طلبه يومها)

ابتسم كلاوديو قائلا بثقة :(إذن دعي المسألة لي..)

استطاع كلاوديو أن يتوصّل إلى التواصل مع خادم ،فأخبره بأنّ والد آنّا قد تعرّض للإهانة يومها في منزل سيدّه ،فقام بدفعه و رمى الرسمة في وجهه بعد أن نعته بالرّسام الفاشل ،مدّعيا بأنّه أجمل من الرّسم الذي رسمه ...

شعر كلاوديو بالاشمئزاز و هو يستمع لما قصّه عليه الخادم ن ثم تمتم قائلا :

(يا له من وقح ،لا أصدّق بأنه أهان رجلا بعمر والده لسبب مفتعل كهذا ،أيعقل ؟ كان عليك أن تريه وجهه في المرآة)

أجابه الخادم بنبرة أسف :(إن سيدي عصبي جدّا و متعجرف ..يؤسفني أن أناديه سيدي).

بعد أن أخبر كلاوديو آنا بما دار بينه و بين الخادم، بكت شفقة على والدها .الآن فهمت لم كان يصيح في وجهها قائلا :لن أرسم تلك الوجوه البشعة ..لكنّها لن تقف مكتوفة اليدين ،بل ستسترد حقّ والدها .

و بعد تفكير طويل ،استطاعت آنّا أن تتوصل إلى طريقة للانتقام .تذكرّت موهبتها في التّطريز فأرسلت إلى بيت لتعرض خدماتها على زوجته الشّابة ،فطلبت منها هذه الأخيرة أن تطرّز لها اسمها على منديلها الحريري الذي أرسلته برفقة خادمتها .

بعد أن أخبرت آنا كلاوديو عن الفكرة التي تدور بخلدها ،و هي أن تكتب بجانب اسم زوجة على المنديل (زوجة الرّجل البشع)حذّرها قائلا :

(أخشى أن يقوموا بإيذائك ..)

(لا يهمّني ما سيحصل ، لا بأس بالمحاولة )

نفّذت آنا ما كانت تخطّط له ،و اتّجهت إلى منزل غوستاف لتسلّم المنديل لصاحبته .

و هنا كانت المفاجأة ،فبعد أن قدّمت لها المنديل قطّبت جبينها و صرخت في وجهها قائلة :كيف تجرئين على نعت زوجي بالبشاعة؟

سمع غوستاف جلبة في بهو منزله ، فنزل مسرعا و هو يتمتم قائلا :

(ماذا هناك؟)

رمت المرأة المنديل في وجه زوجها قائلة :أنظر إلى ما فعلته غوستاف ،هذه الفتاة الدّنيئة تسخر منّا و في منزلنا .

**حمل الرّجل المنديل ،و ما إن قرأ ما كتبته حتى احمرت عيناه من فرط الغضب:**

**هل أنت وقحة أم بلا عقل ؟لست أكبر منّي حتّى**

**، ما قمت به أمر عادي جدا ،لقد عبّرت عن رأيي**

**رفع غوستاف كفّه ليضربها ، لكنها أمسكت يده و صرخت في وجهه:**

**(إذن أنت أيضا وقح ،أنت وقح لأنك أهنت رجلا بعمر والدك ،هذا الرّجل توقّف عن الرّسم منذ ذلك الحين ،مع العلم أن الرّسم كان مصدر رزقه)**

**سألها قائلا :تقصدين ذلك العجوز**

**نعم ،أنا ابنته ..لك أن تتخيل كمّ الأذى النفسي الذي سبّبته له، والدي أحسن رسّام في القرية ،أهنته في بيتك ،و ها أنا أفعل نفس الشّيء اليوم..**

**لم ينطق الرّجل و لا زوجته بأي كلمة، حدّقت آنّا في وجهيهما بغضب و خرجت من منزلهما تجرّ الخطى ..**

**نظر الرّجل إلى المنديل الملقى عند قدمه ،و هو يستذكر تفاصيل ذلك اليوم ،ثم رفع بصره إلى زوجته التي حدّجته بنظرة لا منعى لها ،أطلق ضحكة قصيرة ثم انحنى و حمل المنديل و تمتم قائلا :**

**تلك الشّقية ،إلى أين ستفرّ منّي ؟**

هرول غوستاف مسرعا ليلحق بالفتاة قبل أن تبتعد، أمسك بذراعها و كان بصدد ضربها لولا أنّه تلقى لكمة أوقعته أرضا..

إنّه كلاوديو ..كان يلهث بسبب التعب الذي أصابه جرّاء الرّكض..

قالت بصوت خافت و قد اعترتها الفجأة :كلاوديو..

قال غاضبا :أصمتي ، هل تبحثين عن حتفك ؟ ما الذي فعلته أخبريني؟

أجابته آنا و هي تلملم خصلات شعرها المبعثر : لقد قمت بالواجب..

حوّلت آنّا بصرها إلى غوستاف الذي طرح أرضا ، لقد كان غائبا عن الوعي ثمّ تمتمت :هل ضربتك قوية إلى درجة الاغماء ؟

نظر إليه كلاوديو و كأنه انتبه إلى ما فعله للتو :لنذهب فورا ، لا وقت لدينا للتفكير ..

سحبها من يدها و انطلقا ركضا..

كانت الساعة تشير إلى الواحدة صباحا حين جلس ليحتسي الخمر بمفرده ،تعابير وجهه أثناء الشّرب توحي بأنه لم يعتد عليه بعد.

سمع طرقا مُقلقا على الباب ، رفع حاجبيه ثم وضع الكأس على الطاولة و قام من مكانه مترنّحا بخطى متثاقلة ليرى من الطّارق ،فتح القفل و سحب مقبض الباب فصادفته ثلاث وجوه لأشخاص تجسّدت أمارات الشّر على وجوههم .

سحبه أحدهم من ياقة قميصه، ثم أوقعه أرضا ، ثمّ خاطبه قائلا :

(و أخيرا تكرّمت علينا و فتحت لنا الباب ..)،

أطلق آخر ضحكة قصيرة ثمّ ردّد عابسا :

(إنّه ثمل ،لولا ذلك لما فتح لنا الباب ..)

ركله هذا الأخير ثمّ سأله :(أين المال ؟)

تلوّى الشّاب في مكانه من وجع تلك الضّربة ثم قال :

(أي مال ؟)

ربما تحتاج إلى ضربة أخرى أقوى منها لتتذكّر ..(تمتم الرّجل مجدّدا )،ثم باغته بركلة أخرى وجّهها لبطنه ..

تأوّه الفتى وسط أفراد العصابة الذين تعالت أصوات ضحكاتهم ..

في صبيحة اليوم الموالي ،عثر على مقتولا في منزله إثر ضربة تلقّاها على رأسه بآلة حادّة .

تمّ تشميع المكان للتحقيق في ملابسات القضية ،و نقلت جثّة الفتى إلى مصلحة حفظ الجثث ،و بعد أن جمعت الشّرطة معلومات عن آخر يوم ل استطاعوا أن يتوصلوا بمساعدة أفراد الحي إلى أفراد تلك العصابة التي زارته في تلك الليلة

**،حيث أدلى بعضهم بشهاداتهم ،و أخبروا عناصر الأمن أنّه هناك ثلاثة أشخاص مشبوهين كانوا يتردّدون كل أسبوع إلى منزل الضّحية ،و أحيانا يحدثون جلبة يصل صداها إلى أسماع الجيران .**

**و قد تمكنت الشرطة من التوصل لأفراد العصابة في ظرف وجيز؛ لأنهم كانوا أصحاب سوابق عدلية .**

**من القاتل؟**

**في مكتب التحقيق ،أنكر أفراد العصابة تهمة القتل التي وجّهت إليهم ،قال أحدهم للشرطي الذي يستجوبه :**

**(لا أنكر أنّنا كنّا نتردد على بيته في الأيام الأخيرة من أجل أموالنا ،لكنه لم يكن يفتح لنا الباب باستثناء المرّة الأخيرة ،لقد ضربناه فعلا لكننا لم نقتله ..)**

**سأله الشّرطي :(هل استعملتم أي أداة أو خنجر أثناء ضربه؟)**

**هزّ رأسه نفيا :(أبدا ،أنا فقط من ضربه و قمت بركله مرّتين فحسب لا أكثر )**

**صمت المحقق قليلا ثمّ صرخ في وجوههم :(أخبروني حالا أين أخفيتم سلاح الجريمة؟**

**أنتم آخر من زاره فمن الأفضل لكم و لنا أن تعترفوا بسرعة ،كلما كان الاعتراف أسرع كان الأمر في صالحكم .)**

**كان الثّلاثة في وضع لا يحسدون عليه ،من قتل هذا الشّاب ؟و من سيصدّق براءتهم بما أنهم كانوا يقومون بتهديده في آخر أيام حياته ؟**

**خاطبهم المحقّق مجدّدا: لقد تحرّينا عنكم جيدا قبل أن نحضركم إلى هنا ،أنتم تجّار مخدرات أليس كذلك ؟**

أجابه أحدهم متلعثما :نعم هذا صحيح ،لقد اشترى الشاب منا كمية كبيرة من المخدر لكنّه لم يدفع لنا مقابلا و استمر بالتأجيل..

قاطعه المحقق :و لذلك قمتم بقتله ثم استعدتم بضاعتكم ،لأنّنا لم نعثر في غرفته على أثر لها ..

ردّد الرجل مضطربا : لا أبدا.. حضرة المحقق صدّقني ،لقد قصدنا بيته لأننا كنا بحاجة إلى نقودنا و أردنا تهويله فحسب ليدفع لنا ،لقد غادرنا و تركناه حيا يرزق في مسكنه.

قال المحقق مجدّدا بنبرة جافة :إذن لم يكن معه مال ،لم يكن هناك جدوى من بقاءه حي ،أعلم أنّ الاعتراف بالجريمة أمر صعب ،و معظم من يرتكبونها لا يحسبون حساب لحظة كهذه

تم ايداع أفراد العصابة في الحبس المؤقت على أن تتم محاكمتهم في وقت لاحق..

قبل يومين من الحادثة :

جلس فارس مع رفيقه كريم في مكانهما المعتاد الذي يجتمعان فيه ،سحب من حقيبته اليدوية علبة مستطيلة الشّكل ،فتحها أمامه ليكشف عن محتواها الذي كان عبارة عن اقراص مخدرة بيضاء اللون.

فتح كريم فمه مبتهجا :واو ،تبدو فخمة ..لا ضير في أنها تستحق أن تدفع من أجلها ذلك المبلغ.

أطبق فارس بيده على العلبة ليغلقها بسرعة أمام وجه صديقه و ابتسم قائلا :

المبلغ الذي لم أدفعه بعد ،لا تنس ..

خاطبه بنبرة استجداء :واحدة فقط ،هيا لا تكن بخيلا ،أنسيت كم من مرّة ساعدتك فيها ؟

قال فارس ساخرا :أنظر إلى وجهك ،تبدو مثيرا للشفقة ،أنت متعطش لهذا الصّنف أليس كذلك ؟

و انفجر ضاحكا ..

حاول كريم أن يتمالك أعصابه ثم ردد: واحدة فحسب ،و سأدفع لك غدا ..

رد عليه بابتسامة صفراء :لن أبيع منها قبل أن أسدّد ثمنها ، بالمناسبة ..سيرتفع ثمنها بعد ذلك

قال كريم بحنق :يا لك من لئيم ..

ضرب بيده على الطاولة أمامه و نظر إليه بحنق ، ثم قام من مكانه مسرعا ..

**كان أفراد العصابة الثّلاث يقبعون في الزنزانة التي زجوا بهم فيها مؤقتا في انتظار محاكمتهم.**

**قال أحدهم و قد كان أكثرهم إحباطا :(كنا سندخل إلى السجن لا محالة ،و ها قد أتى اليوم الذي أُلقي فيه القبض علينا ..**

**صرخ في وجهه آخر ( وهو العقل المدبر لهم):**

**يا أحمق ،نحن هنا بسبب جريمة لم نرتكبها ،وليس بسبب تجارتنا في المخدرات ،أين عقلك ؟**

**زفر ثم أجابه :**

**طبعا أعلم ،لكنني أحاول أن أجعل الأمر أقل وطأة ..لسوء حظنا قتل الفتى في الليلة التي هدّدناه فيها ..أي حظ هذا ؟**

**أمّا الثّالث ،فكان يضغط بأصابعه على جبينه ؛و لم يتفوه بأي كلمة ،بدا و كأنّه غارق في تفكير عميق..**

**هزّه رفيقه بقوّة :نحن في ورطة ،لم لا تتكلم ؟**

**نظر إليه نظرة فارغة ثم أبعده عنه بعصبية ..**

**في ليلة الحادثة :**

**بعد أن ترك أفراد العصابة منزل في جنح الساعة الثانية صباحا ،نهض يتحامل على نفسه و يتأوه من شدة الألم ثم أغلق الباب ، جرّ جسده بصعوبة ليرتمي على الأريكة مجددا ..**

**سمع فجأة طرقا قويا على الباب، قال في نفسه :**

**"لا شك في أنّ أولئك الأوغاد قد عادوا ،ترى هل يرغبون في قتلي ؟**

**انكفئ على وجهه مستسلما للتعب الذي نال منه، فتح الباب بقوّة مفاجئة، و سمع هذا الأخير وقع أقدام تقترب ببطء منه، رفع رأسه بصعوبة ليتبين من هو ؛كان متضررا و ضعيفا إلى الحدّ الذي لم يمكنه من مقاومة ضربة من مطواة حادّة تلقّاها على رأسه، أعقبتها صرخة يتيمة ندّت عن الضّحية الذي فارق الحياة بعد ثوان معدودة ..**

**كان القاتل يلهث، نظر إلى ضحيته ثمّ انحنى على ركبتيه ببطء و بكى قائلا و هو ينظر إلى جثّة رفيقه :**

**"الانانية هي التي قتلتك، لو أنّك منحتني ما طلبت لما كان هذا مصيرك الآن.."**

**نظر إلى ساعة الجدار التي كانت تشير إلى الثّانية صباحا، ثمّ أسرع إلى الحمام ليغسل المطواة .**

فتح صنبور المياه و نظر إلى وجهه في المرآة، قطرات من دم القتيل رشّت كالرذاذ على وجهه،

غمر يديه بالماء و غسله بسرعة ثمّ نظر إلى المرآة مجددا، لكن خيّل إليه أن وجهه قد صبغ أكثر بلون الدم القاني ،أطلق صرخة ثمّ ردّد قائلا :

"عليّ أن أخرج من هنا بسرعة و إلا سأجنّ .."

لفّ المطواة في منشفة كانت معلّقة خلفه، كاد أن ينسى و يخرج دون أن يأخذ الشيء الذي أتى من أجله خصيصا، تفقدّ الخزانة فوجد علبة مدسوسة بين الثياب ثم أخذها و فتحها و هو يضحك بانتشاء.

أخذ حبّة و لفّها بلسانه و هو مغمض العينين، في هذه اللحظة بالذات شعر بأنّه و الشيطان سواء.

وضع العلبة في الجيب الداخلي لسترته مع المطواة، و خرج في جنح الظلام ليعود من حيث أتى.

مرّ أسبوع على الحادثة و لم تتّم محاكمة افراد العصابة بعد؛ لأن الأدلة التي كانت بحوزة مكتب التحقيق غير كافية ، لهذا لا يزال التحقيق في القضية جاريا.

لكن هذا الاسبوع مرّ كالجحيم على القاتل الذي كان يصرخ كلّ ليلة من هلع الكوابيس التي أرّقت مضجعه، يستيقظ في آناء اللّيل ليتخبطّ في الهلوسات المرعبة مجدّدا..

صورة و هو يحمل مسدّسا، يضحك ثمّ يقترب منه ليشهره في وجهه قائلا و الدّم ينبثق من أعلى جبهته:

"سلّم نفسك، و إلا سأقتلك.."

يلتفّ ببطانيته و يشدّها إلى صدره و هو يصرخ، تفاقم الأمر بمرور الايام فسكنه هذا الهاجس ،تلاحقه الخيالات في النّهار أيضا، فلم يعد يعرف للنّوم طعما حتّى تشكّلت هالات سوداء تحت عينيه.

شحب لونه و فقد وزنه، و لم يعد يهتم بشؤون حياته كما كان يفعل، استمر على ذلك الحال لأسبوع آخر ثمّ لم يتحمّل..

لقد قرّر أن يضع حدّا لما يحدث معه قبل أن يصيبه الجنون أو يقدم على الانتحار.

بعد أيّام ، قصد مركز الأمن ليسلّم نفسه و يعترف بجريمته..

## ممثل فاشل

وقفت على خشبة المسرح فغمرني شعور عارم بالفرح، لأوّل مرّة أتيح لي تمثيل دور محترم في مسرحية درامية بعد أن خضت عدّة تجارب أداء قوبلت فيها بالرّفض.

علا هتاف و تصفيق الحاضرين مهللين، بدوا سعداء بما قدّمناه و راضين، نجاحي هذا دون شك سيفتح لي آفاقا أخرى في الايام القادمة، و سينسيني كلّ المحاولات الهادمة.

كنت أتدرّب لساعات، و لم أكن لأومن بالإشاعات؛ تلك التي تزعم أنّ القائمة المختارة في الكاستينغ تكون معدّة مسبقا، إلى أن صدمت بالواقع..

وّل خيبة تلقيتها كانت حين قدّمت عرضا لأداء دور ثانوي في فيلم لأقوم بدور صديق البطل، و بعد أن انتهى وقت الكاستينغ طلب المخرج أن يكلّمني على انفراد، سرت غبطة في داخلي ظنّا مني أنّه قد وقع الاختيار عليّ لتمثيل الدور، لكنه أخبرني بأنه عليّ دفع مبلغ مالي نظير ذلك، فقال و هو يتلمظ متحججا بإحراج:

"أنت تعلم بأنّ شركة انتاجنا جديدة، نحن نحتاج للدّعم، و أنتم الممثلين جزء من هذا الفلم"

خرجت من المبنى و أنا أجرّ ذيول الخيبة، المشكلة ليست في المبلغ الذي طلبه منّي، لكنّي أريد أن أمثّل بكفاءتي و استحقاقي لا بمال جيبي..

بعد أن رفضت العرض وجد المخرج شخصا آخر قبل بعرضه، شخص مستعد لأن يدفع المال مقابل أن يظهر على شاشة التلفاز، لكن هذه لم تكن غايتي التي أسعى لها إذ لا يمكنني أن أقتنع بأن من فاز هو الذي دفع من أجل أن يظهر على شاشة التلفاز.

في المرّة الثّانية، قدّمت تجربة أداء للحصول على دور ملاكم يظهر في احدى حلقات المسلسل كندّ للبطل، أعجب المخرج بأدائي و ببنيتي التي تناسب هذا الدّور، لكنّه طلب منّي أن أحلق شعري لأبدو في الصورة المطلوبة تماما.

شعري العزيز ..دوما ما كنت أقول بأنّي مستعد للاستغناء عن كلذ شيء ماعدا شعري.

سألته مبتسما: أنت تريد منّي أن أقصّه قليلا و أخفف منه فحسب، صحيح؟

هزّ رأسه نفيا و هو يشير بحركة دائرية عليه :بل احلقه كله..

بلعت ريقي و قلت على مضض :لا بأس سأفعل..

في اليوم الموالي ذهبت إلى محل صديقي الحلاق. رحبّ بي قائلا:

"أهلا بك، هناك تسريحة جديدة لا تليق إلا بشعرك.

كانت تحدوني رغبة في البكاء حين نطق عبارته هذه. ردّدت قائلا:

اليوم جئت من أجل أن أحلق شعري كله..

اتسعت حدقتا عينيه و سأل في دهشة: لماذا، هل أنت تعاني من تساقط الشّعر أو ما شابه؟

-أبدا ..قلت له ..سأفعل هذا من أجل دور حصلت عليه في فلم.

قال مهلهلا: قل هذا منذ البداية يا صاح، لهذا السبب قرّرت أن تضّحي بشعرك، إنه فعلا أمرٌ يستحق منك التضحية. سوف أحلق لك حلاقة..

قاطعته قائلا: كفّ عن الثّرثرة، كلّ ما ستفعله الآن أنّك ستجعلني أصلع، لا تحتاج إلى إبراز مهارتك في هذا..

-لا، أنت مخطئ ..الحلاقة فن و يجب..

-أرجوك احلق لي بسرعة قبل أن أتراجع، فكما تعلم أنّ شعري هو جزء من وسامتي، و قرّرت أن أحلقه مرغما على هذا.

كنت مغمض العينين و أنا أسمع صوت ماكينة الحلاقة التي تجزّ خصلات شعري إلى أن علا صوت صديقي الذي أخفض رأسه بجانب أذني و همهم قائلا :"و الآن، افتح عيناك".

فتحتهما ببطء ..حسنا الأمر ليس بذلك السوء. ما هي إلا أسابيع حتى يعود كما كان أو أفضل.

في اليوم المحدد، اتجهت إلى مكان التصوير. صادفت أولا المخرج الذي أثنى على مظهري قائلا:

الآن أصبحت هيئتك مثالية، سنبدأ التصوير بعد قليل..

حضر الممثل الرئيسي بعد برهة، و كان عليّ أن أتدرب برفقته على المشهد لآخر مرّة قبل البدء في التصوير، إلا أنني فوجئت بقدوم شخص آخر برفقته قال بأنه من سيقوم بدور خصمه. أي بدوري أنا ..لقد كان حليق الرّأس أيضا، كما أنه يبدو قوي البنية. جاء الممثل حين كنت برفقة المخرج، ثم خاطبه بثقة :هذا هو الذي سيمثل دور خصمي. يليق به الدور أليس كذلك ؟

إنه قوي البنية ،و يبدو ملاكما حقيقيا.

قال عبارته الأخيرة وهو ينظر لي باستفزاز .يا له من متعجرف ،من يظن نفسه؟

ابتسم المخرج و قال محرجا :يبدو جيدا ،و لكن سبق و اخترت هذا الممثل من قبل في تجارب الأداء ..قال ذلك و هو يشير إليّ بيده.

ردّدت في نفسي: الحمد لله، مازال في الدنيا خير .سأمثّل دوري..

مطّ الممثل الرئيسي شفتيه و قال له: هل أعتبر كلامك رفضا لطلبي؟ لعلمك، هذا ليس مجرّد ممثل، إنه قريبي.

يا فرحة ما تمت... أيقنت أن هذا الدور لن يكون من نصيبي حين نظر إليّ و طلب منّي أن نتكلم على انفراد.

قال المخرج معتذرا :أنا آسف يا عاصم ،لكن كما تعلم وائل كريم ممثل كبير و لا نستطيع أن نرفض له طلبا، لكن أعدك بأن أمنحك دورا..

قاطعته بإشارة من يدي و عبارة يائسة قائلا :لا بأس..

انسحبت من ذلك المكان ،و قبل أن أخرج من موقع التصوير نعتني الممثل الذي سيحلّ محلي ب"ممثل فاشل".. نظرت إليه مبتسما. ابتسمت لأنّ الكلمات خانتني، ثم التفت لأمضي في حال سبيلي.

أمّا المرة الثالثة، و هي الأخيرة في سجل خيباتي فقد كانت حين قدّمت عرض أداء لدور ثانوي في مسرحية، و لكن ما صنع الفارق لم يكن أدائي، بل حينما طلبت منّي اللجنة أن أعرف بنفسي.

تنفست بعمق، وعقدت يداي أمام صدري و قلتك "أدعى عاصم، لست فقيرا كما أنني لست ميسور الحال .لست ممثلا بارعان كما أني لست ممثلا فاشلا. أقدّم كل

ما لدّي في كلّ عرض أداء اقوم به. عروض الأداء التي قدّمتها قد تجاوزت أربعين عرضا على مدار سنوات..

ابتسمت بألم و أضفا قائلا: هذا كثير صحيح ..و كلّها كانت من أجل أدوار ثانوية .و لكن اليوم قرّرت أن يكون هذا آخر عرض أداء لي. على كل حال، أنا لم أقل هذا من أجل أن أثير شفقتكم أو ما شابه، لكنها عين الحقيقة التي توصّلت إليها مؤخرا.

بعد أيام، كان عاصم قد قرّر أن يحذف فكرة التمثيل من رأسه نهائيا. حتّى رنّ هاتفه فجأة أجاب على الاتصال فجاءه إعلام بأنه قد تمّ قبوله لتمثيل الدور في المسرحية.

كاد يطير فرحا و قفز في أرجاء الغرفة مبتهجا بالخبر الذي جاءه.

ها هو اليوم يقف على المسرح بعد أن أدّى دوره بشكل مثالي..

نظر إلى وجوه الجماهير التي تصفق لهن و الابتسامة تعلو وجوههم .ها هو حلمه يتجسد اليوم أمامه. هذا و لم يتوقع أن تتضاعف فرحته بعد انتهاء العرض حين سمع المخرج يناديه من خلفه قائلا:

"مدير شركة انتاج سنيمائية يرغب في محادثتك".

تقدّم المدير نحوي و خاطبني بلباقة و هو يضع يده على كتفي:

**"لقد أعجبني أداؤك، تبدو ممثلا متمكنا، أهي مرّتك الأولى فعلا في اعتلاء خشبة المسرح؟**

**هززت رأسي موافقا في غبطة.**

**سحب من جيبه بطاقة صغيرة و مدّها إليّ قائلا: اتصل بي مساء، أنا أفكر في أن أمنحك دور البطولة لفيلمي القادم..**

## صديق الشّمس

ولد الطفل سعد في الخامس من نوفمبر عام 2014 بمدينة المنصورة المصرية، مطلّا على العالم ببشرة بيضاء مشرّبة بالحمرة، و شعر أشقر ناعم ، لكن عينه اليسرى كان بها عيب خلقي؛ إذ أنها تبدو ضئيلة الحجم غائرة بعض الشيء في ثنايا وجهه الممتلئ.

لم يشعر ببوادر النقص لولا أن بادر أحد أقرانه و زجّه حبيس شعور آسن بالمرارة حين أشار إليه قائلا لأمه: "أمي، هل عين ذلك الطفل أكلها البعبع؟"

كان سعد برفقة أمّه التي ابتلعت غصّة ألم و سحبته قائلة :

"لنذهب بنيّ"

إلى أين يفرّ الناس من تنمّر مر؟

أثناء سيرهما في طريقهما إلى المنزل، كانت جملة ذلك الطفل لا تزال تدوّي في رأس سعد الصغير، لقد اكتشف بأن أمه خدعته، و أنّ عينه ليست مميّزة كما أخبرته حين سألها أوّل مرّة، إذ أوهمته بأنّ الشّمس كانت تحبه بشغف عندما كان رضيعا فلوّنت شعره بأشعتها الذهبية، و أثناء ذلك أصابت عينه دون قصد، لكنّها منحته قلبا جميلا عوضا عن ذلك.

**قال سعد بصوت باكٍ: "أمي، لم تكن الشمس من فعلت هذا كما قلت، إنّه البعبع.".**

**جثت الأم على ركبتيها و مسحت على شعره بحنان قائلة :**

**" لا بنيّ، ما قاله ذلك الفتى غير صحيح؛ لأنّه لا يعلم بأنّك صديق الشّمس"**

**عندما اصطحبت الأم ابنها إلى المدرسة في يومه الأول، لاحظت بأنّه يخفي خلفه شيئا ما رفض أن يطلعها عليه، سحبت يده عنوة فسقطت نظاراتها الشمسية أسفل قدميه.**

**قطّبت و سألته قائلة: لم أخذت نظارتي يا سعد؟**

**قام بزّم شفتيه قائلا :"بسبهم يا أمي، أريد أن أخفي عيني كي لا يتغامزوا عليّ".**

**تمتمت بنبرة حنان: "لست في حاجة لها، عليك أن تبقى على طبيعتك".**

**في المدرسة، قدّمته المعلمة لزملائه :**

**"رحبّوا بزميلكم سعد"**

**طالعته عيون الأطفال بريبة، سرى صمت في القاعة، ثم ندّت عن حناجرهم عبارة واحدة : "مرحبا بك سعد"**

كانت الصّفوف قد امتلأت إلى آخرها ماعدا مقعد واحد بجانب طفل يجلس بمحاذاة النافذة.

لمست المعلمة كتف الفتى برفق، و أشارت إلى ذلك المكان قائلة:

" اجلس هناك"

مشى سعد بخطوات متباطئة مقلّبا نظراته على الأعين المصوّبة نحوه، سحب كرسيه و جلس بجانب الفتى الذي لملم أدواته أمامه بمجرّد أن جلس سعد قائلا بلهجة ترهيب :

"حذارِ أن تلمس أشيائي أيها الفتى الغريب.."

دقّت السّاعة العاشرة صباحا فخرج الأطفال يتدافعون صوب السّاحة، آن أوان الفسحة..

شكّل الصّبية الصّغار جماعات ليلعبوا مع بعضهم البعض باستثناء سعد، حاول أن ينضّم لمجموعة كانت تلعب لعبة الاختباء لكنّهم نفروا منه و رفضوا أن يشاركهم اللعب، و قام أحدهم بدفعه ليسقط أرضا، و سخر منه آخر قائلا:

"أذا لعبنا لعبة الكائن المخيف، سأستدعيك لتقوم بدوره".

اعتراه احساس حزن رهيب، فقرّر أن يتناول علبة الشوكولا الحلوة التي دسّتها والدته في محفظته ليقضي على مرارة الشّعور.

في المساء، عاد سعد إلى المنزل حانقا، و أفرغ جامّ الغضب الذي كتمه طوال اليوم إذ هشّم مرآة الخزانة أثناء بحثه عن النظارة الشمسية، و ما إن سمعت الأم صوت تشظي المرايا حتى سارعت إلى غرفتها، كان الفتى يلهث من فرط الغضب و الحزن فردّد بصوت مخنوق قائلا:

"أين النظارات ؟ أنا لن أخرج من دونها من الآن فصاعدا"

ردّدت والدته:

"ما الذي دهاك سعد؟ تحدّثنا في الموضوع صباحا ،و طلبت منك أن تبقى على طبيعتك".

هزّ رأسه نفيا:

" أنا لست طبيعيا أصلا ..اعطني النظارة و سأخبرهم بأني أعمى، فذلك أرحم لي من هذا.."

أجابته الأم بصوت مرتجف:

"اهدأ سعد، سأشتري لك واحدة"

صرخ مجدّدا :

**"أنت تكذبين ..تكذبين كما كذبت عليّ من قبل و أخبرتني بأنّني صديق الشّمس، و أنا في الحقيقة مجرّد مسخ."**

**حمل سعد قطعة من المرآة المكسورة و لوّح بها أمام وجه أمه قائلا:**

**" أنت لن تضطري إلى التغيب عن الحفلات بسببي، سأخلّصكم منّي لترتاحوا جميعا".**

**خارت قوى الأم و جلست على الأرض، و همهمت بصوت واهن:**

**"أنت لست مسخا ..أنا لم أكذب عليك ..أنت صديق الشمس.."**

## من أنا؟

كنت أظنّ أنّ ما أصابني من نوبات نسيان متتالية، ناتج عن تزاحم الذكريات مع تعرّضي لضغط الأفكار بنسبة عالية، لكنّ هذه الأعراض تتزايد و ترافقني بصورة يومية؛ اليوم نسيت اسم زوجتي، و غدا لا أدري ماذا سأنسى...

كنت بصدد تناول إفطاري على التاسعة صباحا ، حين كانت تقف أمام حوض الغسيل تجلي الصحون في صمت .أردت أن أطلب منها احضار المربى ، لكنّي للحظة نسيت اسمها .أفرغت أدراج عقلي و رميتها أرضا و بعثرت أفكاري في فوضى.

صرخ الانسان في داخلي لينبعث صوته من فمي بشكل آلي ،جفلت زوجتي فوقع الصّحن من بين يديها فانكسر ، قالت بنبرة حيرة :

" ما الذي دهاك لتصرخ يا ديفيد؟" .

بالطبع ، لا أستطيع اخبارها بأني نسيت اسمها ، لا أريد أن يكون مصير قلبها كالصحن الذي انكسر للتّو .

هزّت كتفي بقلق و هي تسألني للمرة الثانية على التوالي بنبرة يشوبها البكاء:

" ما بك ديفيد ؟"

ضحكت لأطرد شبح الحزن عن عينيها و أطمئنها :

"لا تقلقي ، فقط القهوة ساخنة جدا ، لقد آذيت لساني ".

ضيّقت عينيها و قد بدت لها الحجّة غير مقنعة ، ثم عادت لتلملم شظايا الصحن .

نسيت اخباركم عن هويتي، لا زلت على الأقل أذكر من أنا. سأخبركم عنّي قبل أن تنفلت ذاكرتي مني.

أدعى (ديفيد) ، و أنا على أعتاب الثالثة و السّبعين من العمر ،زوجتي تدعى (مارغريت) و هي في نفس سنّي . أما ابنتنا الوحيدة ( فيرجينيا ) التي تبلغ من العمر خمسة و ثلاثون عاما ، فهي تقيم بجوهانسبورغ برفقة ولديها و زوجها ، و لا تزورنا إلا في المناسبات و العطل.

في آخر محادثة لنا مع( فيرجينيا) و عائلتها ،كانت تشير لابنها الأصغر ليكلمني. أبتسم بمرارة وأنا أتأمل ذلك الطفل الأشقر ذا الوجنتين الورديتين .أنا أستلطفه ، و أشعر في قرارة نفسي أني أحبه .هذا هو الأهم ،لكني لا أذكر عنه شيئا.

بعد أسابيع لاحظت زوجتي( مارغريت) أنّي بدأت أنسى تفاصيل بسيطة من يومياتي ،تواريخ تسديد الفواتير ، موعد أخذ دواء الضغط ، اطعام كلبنا ، و الكثير من الأمور التي كنت دقيقا في تنفيذها . و ليس هذا فقط ؛ بل أصبحت أنسى حتى

كيفية القيام بالأمور الشخصية ، اذ أنّي أخطأت في اغلاق أزرار قميصي ، و ما إن لاحظت مارغريت هذا حتى استوقفتني و هي تعيد فتح الأزرار لترتبها قائلة :

" أظن أنّ هناك ما يشغل بالك هذه الايام ، تبدو شاردا على الدوام كما أنّك أصبحت تنسى كثيرا"

تنسى كثيرا ..

دوّى صدى هذه الجملة في داخلي، أنا لم أعد أنسى كثيرا فحسب، أنا هنا و لكني أشعر بأني أُسحب..

لو تعلمين يا (مارغريت )،قد أنسى من تكونين لكني لن أنسى أنّي أحبك.

بعد أن أيقنت أن ما أمرّ به حاليا هو مرحلة أولى من "الزهايمر" قررت أن أزور مختصا في الأمراض العصبية و الذهنية ،و الذي أجرى لي اختبار تقييم مهارات الذاكرة و التفكير . قال بنبرة تخلو من أي معنى :

"في الحقيقة ، الزهايمر ليس له علاج جذري إلى اللحظة ، لكن يمكن أن أصف لك عقاقير لتأخير عملية التدهور العقلي فحسب ".

عدت إلى البيت و أنا أرزح تحت وطأة حزني ، لحسن حظي أن( مارغريت )لم تعد بعد من الكنيسة .سارعتُ لتفقد الأدراج و سحبت ألبوم الصور و بعض الدفاتر التي دوّنت فيها ملاحظاتي .سحبت الصّور بسرعة وكتبت بجانب كل صورة بقلم

اللّباد اسم كل شخص تربطني به قرابة، ثم وضعتها في جيبي تحسّبا للأيام القادمة التي قد تطمس من ذاكرتي معالم أخرى .

***

خرج( ديفيد) إلى السوبر ماركت من أجل اقتناء بعض الحاجيات ، للحظة نسي من يكون .يريد العودة إلى مكان ما في هذا الكون ، يريد أن يصرخ طلبا للعون .الطريق تميد به، الزحمة من حوله و في قلبه...

مشى دون غاية إلى أن قادته قدماه لبحيرة ممتدة دون نهاية، هناك شعر أن عالمه ضيقٌ و محصور و عقله العاجز مليء بالكسور، مما جعل الذكريات تتسرب منه .

كان يردد و هو يسير إلى البحيرة ذاهلا: من أنا ؟

وضع يده في جيبه لعله يعثر على شيء بإمكانه أن يذكّره ، لكنه كان فارغا تماما مثل ذهنه ، لقد أضحت ذاته تُنكره .

غطس برجليه وسط مياه البحيرة ، يُقلب ذكرياته في حيرة، إلى أن أضاءت في ذاكرته صور قديمة لشاب بدا له أنه يشبهه ، و امرأة جميلة لم يعلم من هي .مرت بخاطره مشاهدٌ علم أنها تخصه لكن ذاكرته لم تُنصفه ، لا يزال يسحب رجليه اللّتان شعر بتزايد ثقلهما وسط الماء ، ليشله الخدر الذي سرى في أطرافه بغتة .

الساعة تقارب الواحدة زوالا و ديفيد لم يعد بعد ، كانت (مارغريت) ستتصل برقمه لولا أنّها لمحت هاتفه فوق الطاولة ،زفرت بضيق قائلة :

" مجددا، لم يبق له سوى أن ينسى نفسه "

! لم تكن تعلم أن هذه العبارة التي استعملتها لغرض مجازي ، واقعها حقيقي

تفقدت دُرجه بحركة عشوائية ،فعثرت على علب أدوية و وصفة الطبيب ،بحثت في شبكة الانترنت عن دواعي استعماله فاغرورقت عيناها بالدموع .كل شيء أصبح واضحا الآن ،(ديفيد) مصاب بالزهايمر لكنه يخفي الأمر عنها.

عاتبت نفسها لأنها لم تلحظ تغيره ،الآن فهمت لم كان يبدو غائبا بذهنه طوال الوقت ، و لِمَاذا لمْ يعد يناديها باسمها المحبب "ماغي"، كما أنّه لم يعد يسأل عن ابنته و عائلتها .

جحظت عيناها و هي تفكر في كون ديفيد تائها الآن لأنه لم يعد ..

إلى أين يمكن أن يذهب ؟ أين يمكن أن يذهب رجل دون ماضٍ أو حاضر ؟

ركضت في الشارع الرئيسي كالمجنونة، صورته في يدها و الدموع في عينيها، سألت كل شخص مرّت به إلى أن صادفت شابا أخبرها بأنه رآه متجها إلى حيث توجد البحيرة.

**ضحكت في غمرة حزنها ، إذ أن البحيرة هي المكان الذي التقيا فيه للمرة الأولى مذ خمس و أربعين عاما ، حين كانت مجرد امرأة يائسة على مشارف الانتحار ، كانت ستلقي بجسدها في البحيرة حتى ظهر أحدهم فجأة لينقذها ، هذا الشخص هو (ديفيد) نفسه .**

**الساعة الثانية زوالا ، وصلت مارغريت إلى موقع البحيرة و هي تلتفت يمنة و يسرة في حيرة ،المكان مكتظ على غير العادة حيث تجمهر مجموعة من الناس بجانب سيارة اسعاف ،اقتربت تجر أقدامها ببطء و قد وخزها في قلبها شيء ما ،كانت فرقة الانقاذ تحمل جثمانا لشخص قد فارق الحياة منذ لحظات بعد أن صارع الموت غرقا .إنه ديفيد.**

## نبذة عن المؤلّفة

**الاسم: رحمة خطار**

**الدولة: الجزائر**

**التخصص:**

**دبلوم سنة ثالثة ليسانس أدب عربي في الجامعة تخصص "لسانيات عامة".**

**أعمال سابقة:**

**- قصة قصيرة بعنوان "البائس" نشرت ورقيًا في كتاب جامع بعنوان "لا تغلقو الباب" الصادر عن دار "الجزائر تقرأ".**

**- خاطرة بعنوان "هذيان الذاكرة" نشرت و ورقيًا في الكتاب الجامع "صدى" للخواطر الذي صدر عن دار المثقف للنشر.**

**- قصة قصيرة "نوبة هستيريا" نشرت الكترونيًا في كتاب "قصص و حكايات" الصادر عن دار قصص و حكايات للنشر الالكتروني.**

**- فائزة بالمركز الأول بقصة " غربة روح" في مسابقة القصة القصيرة لمسابقة مبارك جلواح الأدبية الجزائرية .**

**- قصة قصيرة بعنوان "أحبتني جنية" ستنشر ورقيا عن دار السعيد المصرية.**

**- قصة قصيرة بعنوان "أنقذت قاتلا" ستنشر ورقيا في كتاب "تعويذة ميلو" الصادر عن دار المثقف.**

**- قصة قصيرة بعنوان "عمران" ستنشر ورقيا في كتاب "الحدائق" الصادر عن دار مولانا للنشر و التوزيع.**

**- قصة "توأمان " نشرت ورقيا بمجلة "أونيكس".**

**- مجموعة قصصية بعنوان "خيبة أرواح" الصادرة عن دار المغارة للنشر الالكتروني.**

**- قصة "خديعة أمان" نشرت ورقيا في كتاب "حراكنا قصة" الصادر عن دار "كنوز يوغرط.**

**- فائزة في الدورة الثانية في مسابقة محمد شكري للقصة القصيرة .**

**- مجموعة قصصية بعنوان "مراسي المآسي" نشرت الكترونيا مع دار قصص و حكايات للنشر الالكتروني**